

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي  
بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَفِي بَدَايَةِ كُلِّ عَامٍ  
دِرَاسِيٍّ ، تَطْرُقُ أَسْمَاعَنَا خُطْبٌ وَكَلِمَاتٌ  
، وَتَصِلُ إِلَيْنَا رِسَائِلٌ عَنْ فَضْلِ الْعِلْمِ  
وَأَهْمِيَّةِ التَّعْلِيمِ ، وَيُتَكَلَّمُ عَنْ ضَرُورَةِ  
التَّرْبِيَةِ الْحَسَنَةِ ، وَعَظِيمِ أَثَرِهَا فِي تَنْشِئَةِ  
الْأَجْيَالِ ؛ لِيَكُونُوا صَالِحِينَ فَيَنْفَعُوا

أَنْفُسَهُمْ ، مُصْلِحِينَ تَنْتَفِعُ بِهِمْ بُلْدَانُهُمْ  
وَمُجْتَمَعَاتُهُمْ ، وَلِيَكْسِبُوا فِي الدُّنْيَا أَرْزَاقَهُمْ  
وَيَشُقُّوا إِلَى الْمَجْدِ طَرِيقَهُمْ ، وَلِيَنَالُوا فِي  
الْآخِرَةِ كَرِيمَ الْأَجْرِ وَيَفُوزُوا أَعْظَمَ الْفَوْزِ

جَمِيلٌ أَنْ يَتَنَاوَلَ النَّاسُ مَا يَحْتَئِي عَلَى  
تَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ ، وَحَسَنٌ أَنْ يُؤَكِّدُوا  
عَلَى أَهْمِيَّةِ التَّرْبِيَةِ الْحَسَنَةِ وَيُرْغَبُوا فِيهَا ،  
لَكِنَّ مِمَّا يُلْحَظُ وَهُوَ مِمَّا قَدْ يُضْعَفُ

العزائم ويوهن القوى ويذهب الجُهود  
سُدَى ، مَا قَدْ يُصَاحِبُ ذَلِكَ مِنْ تَبَادُلٍ  
لِلتُّهَمِ بَيْنَ مُحَاضِنِ التَّربِيَةِ الْمُخْتَلِفَةِ ، بَدءًا  
مِنَ الْبَيْتِ ثُمَّ الْمَدْرَسَةِ ، وَانْتِهَاءً بِالْجَامِعَةِ  
، مُرُورًا بِالْمَسَاجِدِ وَحَلَقَاتِ التَّحْفِيزِ  
وَحَلَقَاتِ الْعِلْمِ ، وَمُؤَسَّسَاتِ الدَّعْوَةِ  
وَمَعَاهِدِ التَّدْرِيبِ وَغَيْرِهَا . وَالْحَقُّ أَنَّ  
التَّربِيَةَ وَإِنْ كَانَتْ مَسْئُولِيَّةَ الْأُسْرِ  
وَوَاجِبَ الْآبَاءِ وَالْأُمَمَاتِ ، وَرِسَالَةَ

المدارس والجامعات ، إلا أنها في الواقع  
مهمّةٌ مُجتمَعٌ كَبِيرَةٌ ، بَلْ رِسَالَةٌ أَوْطَانٍ  
سَامِيَّةٌ ، وَغَايَةٌ مَسْئُولِينَ كِبَارٍ ، وَهَدَفُ  
رِجَالٍ عُظَمَاءَ ، وَهُمْ مُصْلِحِينَ مُخْلِصِينَ  
مُحْتَسِبِينَ ، يُسَاهِمُونَ فِيهَا بِكُلِّ مَا  
يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ جُهْدٍ بَدَنِيٍّ وَمَالِيٍّ  
وَمَعْنَوِيٍّ ، عِلْمًا وَتَعْلِيمًا ، وَتَرْبِيَّةً وَتَقْوِيمًا  
، وَنُصْحًا وَتَوْجِيهًا ، وَبَذْلًا لِلْمَالِ فِي  
الدَّعَمِ ، وَحِرْصًا عَلَى بِنَاءِ مُحَاضِنِ الْعِلْمِ

حَسِيًّا وَمَعْنَوِيًّا ، وَبُعْدًا عَنْ كَثْرَةِ النَّقْدِ ،  
إِلَّا نَقْدًا يَنْفَعُ وَيَرْفَعُ ، وَيُتِمِّمُ وَيُرِمِّمُ .  
أَجَلُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّ الْوَاجِبَ  
التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَالْأَلَّا يُجْعَلَ  
كُلُّ وَاحِدٍ بِيَدِهِ طَرَفَ حَبْلِ يُجَادِبُهُ  
الْآخَرِينَ ، لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ هُوَ الْأَقْوَى وَأَنَّهُمْ  
هُمْ الْأَضْعَفُ ، أَوْ أَنَّهُ هُوَ الْمُخْلِصُ وَهُمْ  
الْمُتَسَاهِلُونَ ، فَهَذَا تَسْوِيلٌ مِنَ الشَّيْطَانِ  
وَتَحْذِيلٌ ، وَشَغْلٌ مِنْهُ لِلنَّاسِ عَنِ الْبَدَلِ

وَالْعَطَاءِ وَالْبِنَاءِ ، إِلَى النَّقْدِ الْهَادِمِ  
وَالْتَّشْيِيطِ .

وَالْبِنَاءُ لِمَنْ تَأَمَّلَ ، لَا يَخْلُو مِنْ صُعُوبَةٍ  
وَمَشَقَّةٍ ، وَحَاجَةٍ إِلَى بَذْلِ جُهِدٍ وَتَعَبٍ  
جَسَدٍ وَبَذْلِ مَالٍ وَوَقْتٍ وَإِعْمَالٍ فِكْرٍ ،  
وَأَمَّا الْهَدْمُ فَهُوَ سَهْلٌ يَسِيرٌ وَمَنْزَلَقٌ خَطِيرٌ  
، لَا يَحْتَاجُ إِلَّا إِلَى أَنْ يُفْتَحَ بَابُ الْإِنْحِدَارِ  
، لِيَتَتَابَعَ النَّاسُ فِي السُّقُوطِ وَالْهَبُوطِ .

وَإِذَا كَانَ الْبِنَاءُ هُوَ رِسَالَةُ النَّاجِحِينَ  
الْبَازِلِينَ ، فَإِنَّ الْهَدْمَ هُوَ مَسْلَكُ  
الْمُخَفِقِينَ الْفَارِغِينَ الْبَطَّالِينَ ، وَإِذَا كَانَ  
مَا قَدْ يَبْنِيهِ الْعَشْرَاتُ فِي سَنَوَاتٍ ،  
يَهْدِمُهُ عَدُوٌّ أَوْ جَاهِلٌ فِي لَحَظَاتٍ أَوْ  
سَاعَاتٍ ، فَكَيْفَ بِنَاءٍ عَادَ لَا يَتَوَلَّاهُ إِلَّا  
قَلَّةٌ مِنَ الرِّجَالِ الصَّابِرِينَ ، يَجْرِي وَرَاءَهُمْ  
عَشْرَاتٌ بَلْ مِئَاتٌ مِنَ الْهَادِمِينَ ، وَصَدَقَ  
الْقَائِلُ :

أَرَى أَلْفَ بَانَ لَا تَقُومُ لَهُادِمِ

فَكَيْفَ بِيَانِ خَلْفَهُ أَلْفُ هَادِمِ

يَا أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْمُعَلِّمُونَ وَالرِّجَالُ

الْمُخْلِصُونَ ، يَا مَنْ تَبْتَغُونَ لِلْأَبْنَاءِ

وَالْأَجْيَالِ الصَّلَاحَ وَأَنْ يَكُونُوا رِجَالَ

إِصْلَاحٍ ، إِنَّ إِقَامَةَ بِنَاءِ التَّرْبِيَةِ وَإِعْلَاءِ

صَرَحِ التَّعْلِيمِ ، لَيْسَ مَسْئُولِيَّةَ جِهَةٍ

بِعَيْنِهَا تَتَحَمَّلُهُ وَحْدَهَا دُونَ غَيْرِهَا ، فِي

حِينَ يَشْتَغِلُ الْآخَرُونَ بِالنَّقْدِ الْهَادِمِ

وَتَعْدَادِ الْعُيُوبِ ، إِنَّهُ بِنَاءٌ يُسَاهِمُ فِيهِ  
مُعَلِّمٌ فِي مَدْرَسَتِهِ ، وَخَطِيبٌ عَلَى مَنبَرِهِ ،  
وَدَاعِيَةٌ فِي مَسْجِدِهِ ، وَأَبٌ فِي بَيْتِهِ ، وَأُمٌّ  
مَعَ أَبْنَائِهَا ، وَمُعَلِّمٌ قُرْآنٍ فِي حَلَقَتِهِ ، أَوْ  
مُعَلِّمَةٌ فِي دَارِ نِسَائِيَّةٍ ، أَوْ عُضْوُ جَمْعِيَّةٍ  
خَيْرِيَّةٍ أَوْ جَمْعِيَّةِ دَعْوَةٍ ، أَوْ دَاعِمٌ بِجُهِدٍ  
أَوْ مَالٍ أَوْ رَأْيٍ ، بَلْ وَيُشَارِكُ فِيهِ تَاجِرٌ  
فِي مَتَجَرِّهِ بِأَمَانَتِهِ وَصِدْقِهِ ، وَعَدَمُ غِشِّهِ  
فِي بَيْعِهِ وَشِرَائِهِ ، وَرَجُلٌ أَمِنَ فِي ثَغَرِهِ

بِرَفْقِهِ وَتَقْدِيمِهِ التَّوْجِيهَ وَالْإِرشَادَ  
وَالْإِصْلَاحَ عَلَى فَرْضِ الْعُقُوبَاتِ وَالْفَرَحِ  
بِتَقْيِيدِ الْمُخَالَفَاتِ ، وَإِنَّ لِكُلِّ عَلَى  
الْآخِرِ حَقَّ الدَّعَمِ وَالتَّشْجِيعِ وَالتَّأْيِيدِ ،  
وَالنُّصْحِ وَبَيَانِ الْحَقِّ ، وَإِطْلَاعِهِ عَلَى  
الْأَصْلَحِ وَرَفْعِهِ لِلْأَنْفَعِ ، لَا أَنْ يَشْتَغَلَ  
بِعَيْبِهِ وَنَقْدِهِ ، وَسَلَقَهُ وَالْفَتْ فِي عَضْدِهِ  
، أَجَلَ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ ، إِنَّا كُلُّنَا رِجَالُ  
تَرْبِيَةٍ وَتَعْلِيمٍ وَتَوْجِيهِ وَدَعْوَةٍ ، وَكُلُّنَا

مُعَلِّمُو قُرْآنٍ وَنَاشِرُو عِلْمٍ وَدُعَاةٌ إِلَى  
السُّنَّةِ ، لَا يَجُوزُ لِأَيِّ مِنَّا أَنْ يَرْتَحِلَهُ  
الشَّيْطَانُ فَيُثَبِّطَهُ وَيُقْعِدَهُ ، أَوْ يَنْفَرِدَ بِهِ  
عَنْ رَكْبِ الْمُصْلِحِينَ النَّاصِحِينَ ، فَيَسُوءَ  
خُلُقَهُ عَلَى الْآخَرِينَ ، وَيُفْسِدَ مَا  
يُصْلِحُونَ ، أَوْ يَنْقُضَ مَا يَفْتُلُونَ ، أَوْ  
يَهْدِمَ مَا يَبْنُونَ ، نَعَمْ ، إِنَّ التَّرْبِيَّةَ  
لِلْمُجْتَمَعَاتِ ، هِيَ بِاخْتِصَارٍ فِي الْأَخْذِ  
بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

وَالْتَّمَسْكَ بِهِ وَالْعَمَلَ بِهِ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ  
صَغُرَ أَوْ كَبُرَ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً " وَفِي الْحَدِيثِ  
الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ ،  
قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " أَنَا زَعِيمُ  
بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ  
كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ  
تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا ، وَبَيْتٍ فِي  
أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ " أَرَأَيْتُمْ

كَيْفَ نَالَ أَعْلَى الْجَنَّةِ مَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ  
!؟ ذَلِكُمْ أَنَّهُ عَمِلَ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي الشَّرْعِ  
حُسْنُهُ وَتَخَلَّقَ بِهِ ، وَاجْتَنَبَ مَا قَبَّحَهُ  
الشَّرْعُ وَنَبَذَهُ ، فَصَلَحَ فِي نَفْسِهِ ،  
وَأَصْلَحَ غَيْرُهُ ، وَكَانَ قُدْوَةً حَسَنَةً يُتَأَسَّى  
بِهِ ، أَلَا فَلَنَتَّقِ اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ،  
وَلْيَكُنْ إِصْلَاحُ الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ هُوَ هَمُّ كُلِّ  
وَاحِدٍ مِنَّا بِمَا يَسْتَطِيعُهُ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ "

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا

وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ  
نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى " وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ  
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّقَكُمْ بِهِ إِذْ  
قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
بِذَاتِ الصُّدُورِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا  
يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا

اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَالْحَدِيثُ عَنِ التَّرْبِيَةِ  
وَالتَّعْلِيمِ ، فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُذَكَّرَ مُحَاضِنٌ مِنْ  
أَهْمِّ مُحَاضِنِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ ، تِلْكَمُ هِيَ  
حَلَقَاتُ تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي كَثِيرٍ  
مِنَ الْمَسَاجِدِ وَدُورِ التَّحْفِيزِ النِّسَائِيَّةِ فِي  
مُدُنِ بِلَادِنَا وَقُرَاهَا ، وَإِنَّهَا لَمَحَاضِنُ  
عَظِيمَةٌ مُبَارَكَةٌ ، يَجِبُ أَنْ يَرْتَادَهَا الْجَمِيعُ

وَيَهْتَمُّوا بِهَا وَيَدْعُمُوهَا ، فَهِيَ مِنْ أَبْرَكِ  
مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَنَالَ فِيهِ الْمَرْءُ الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ  
وَالْعَمَلَ وَالْعِبَادَةَ وَالْأَجَرَ ، وَخَيْرُكُمْ مَنْ  
تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ، وَلَيْسَتْ الْخَيْرِيَّةُ فِي  
تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ خَاصَّةً بِمُعَلِّمِي الْحَلَقَاتِ  
وَإِنْ كَانُوا هُمْ أَوَّلَ الْمَوْصُوفِينَ بِهَا ، بَلْ  
إِنَّهَا لَتَشْمَلُ كُلَّ مَنْ سَاهَمَ فِي تَعْلِيمِ كِتَابِ  
اللَّهِ ، بِإِفْتِيحِ حَلَقَةٍ أَوْ رِعَايَتِهَا ، أَوْ  
الإِشْرَافِ عَلَيْهَا وَمُتَابَعَتِهَا ، أَوْ تَشْجِيعِ

مُعَلِّمِيهَا وَطُلَّابَهَا مَادِّيًّا وَمَعْنَوِيًّا ، بِالتَّكْفُلِ  
بِرَوَاتِبِ الْمُعَلِّمِينَ أَوْ جَوَائِزِ الطُّلَّابِ ، أَوْ  
التَّبَرُّعِ بِوَقْفِ مَكَانٍ مُنَاسِبٍ لِيَكُونَ  
مَدْرَسَةً تَحْفِظُ أَوْ دَارًا نِسَائِيَّةً ، أَوْ سَيَّارَةً  
لِنَقْلِ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَإِعَانَتِهِمْ عَلَى الْوُصُولِ  
إِلَى أَمَاكِنِهِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْفَى  
عَلَى كُلِّ مَنْ صَلَحَتْ نِيَّتُهُ وَحَسُنَ  
مَقْصِدُهُ ، وَأَرَادَ لِنَفْسِهِ وَلِمُجْتَمَعِهِ الْخَيْرَ  
، وَاحْتَسَبَ فِي ذَلِكَ الثَّوَابَ وَالْأَجْرَ "

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا " " وَمَنْ يَتَّقِ

اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا "